تفسير القرآن الكريم

88- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المدثر ١-٥٠ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين - 00:00:00

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله لقاء مباركا نافعا. هذا اليوم هو اليوم الثالث من شهر الله المحرم - 00:00:30

من عام ستة واربعين واربع مئة والف للهجرة. درسنا في مجلسنا المبارك مع القرآن الكريم. قراءة وبيانا وتفسيرا وتدبرا. السورة التي معنا هي سورة المدثر وهي قرينة السورة التي قبلها. يا ايها المزمل يا ايها المدثر. وتلاحظ ان - 00:00:50

السورتين افتتحت بنداء نداء النبي صلى الله عليه وسلم نداؤه بوصف مناسب في تلطف معه صلى الله عليه وسلم. وتلاحظ ان السورتين كلاهما ايضا فيها قم قم الليل الا قليلا. قم فانذر. حتى ذكر بعض اهل العلم انهم - 00:01:20

قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نبأ باقرأ وارسل بالمدثر. واقرأ وهي العلق هي اول سورة نزلت في القرآن او الايات الخمس منها ثم اختلف اهل العلم ما السورة التي تليها - 00:01:50

هل هي المدثر او المزمل؟ او سورة القلم على خلاف في ذلك؟ والذي يظهر الله اعلم ان سورة المدثر اما هي الثانية او الثالثة. فسورة المزمل هي مثل ما ترى بعض اهل العلم قال هي تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم للدعوة. هي زادت داعية قبل ان ينزل الى الدعوة - 00:02:10

فالله سبحانه وتعالى زوده ببعض العبادات كقيام الليل وتلاوة القرآن وتدبره والعمل به ثم بعد ذلك فلما تهيأت النفس للدعوة نزلت السورة قم فانذر. فنزل صلى الله عليه وسلم في دعوة قومه بهذه - 00:02:40

بهذه السورة قم فانذر. ما معنى المدثر؟ نقول المدثر هو من يتدثر بثيابه يتلفف بثيابه. والدثار هناك ما يسمى بالشعار والدثار شعار ما يلاصق البدن مباشرة ما يباشر البدن وما يكون فوق الشعار يسمى الدثار. فالنبي صلى الله عليه وسلم تدثر - 00:03:00

طيب لماذا تدثر؟ ولماذا وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله المدثر؟ عدة اسباب ذكرناها في لقاءات سابقة حول قوله تعالى يا ايها المزمل واقرب ما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من - 00:03:30

رأى ناداه جبريل فقال يا محمد يا محمد فالتفت يمينا وشمالا واماما ولم يجد احدا فلما رفع رأسه فاذا جبريل جالسا بين السماء والارض قد سد الافق وله ستمئة جناح على صورته التي خلقها الله عليها. فارتعد وخاف وجاء الى اهله وقال دثروني دثروني - 00:03:50

عليه الماء ولا ودثروه بالثياب. حتى هدأت نفسه. فقال الله سبحانه وتعالى يا ايها المدثر قم فانذر قم فاندم. فانت رسول الله كما قال له جبريل قال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله - 00:04:20

بعد ذلك نزلت هذه الايات هذه السورة اذا قرأناها وتأملنا وجدناها هي في الحقيقة دعوة وتلاحظ التصريح بقوله فانذر مع ان النبي وسلم نذير وبشير لكن لما كان في مواجهة قوم معاندين ومستكبرين ولا يتقبلون - 00:04:40

جاء التركيز على وصفه بالنذارة. قم فانذر. انذر قومك انذرهم من اي شيء. انذرهم من العذاب الاليم ان اصروا على ما هم عليه ولم يقبلوا دعوتك فهددهم وخوفهم بالعذاب الاليم. ولذلك جو السورة - 00:05:10

والحديث عن العذاب الاليم والتهديد ولذلك تلاحظ التهديد بالبعث والجزاء ثم التهديد النار انها لاحدى الكبر. وعليها تسعة عشر كل ذلك تأتي في سياقات انها دعوة وانذار وتحذير وتخويف بعاقبة او بسوء عاقبة من من يصر ويكفر ويعارض. طيب - 00:05:30

نبدأ بالسورة النداء الاول فيها او الاية الاولى فيها النداء للنبي صلى الله عليه وسلم. الذي يحمل فيه التلطف والمؤانسة لما يقول مثلا لو قال يا محمد قم او قال يا رسول الله او يختلف الاسلوب لما يقول يا - 00:06:00

قد تلفلف بثيابه وتدثر بثيابه. اخلع عنك هذا التدثر وقم فانذر. فيه مؤانسة وفيه ملاطفة كما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى علي رضي الله عنه وقد نام في المسجد على التراب قال مؤانسا له وملاطفا له - 00:06:20

يا ابا تراب قم. فهذا اسلوب يستعمله العرب في الملاطفة والمؤانسة. يا ايها المدثر قم فانذر انذر تلاحظ ان متعلق الفعل محذوف ما ندري انذر ماذا؟ من انذر؟ وباي شيء انذر - 00:06:40

اطلق القرآن. قم فانذر يدل على ان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعوة عالمية ليست محدودة. ما قال انذر قومك او انذر العرب او انذر كذا لا قم فانذر وظيفتك الانذار. انذر من اي شيء؟ قال انذرهم مما هو - 00:07:00

وقد يضرهم او قد يكون تهديدا لهم ان اصروا على على ما هم عليه. قم فانذر ثم بدأت الدعوة في بيان عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت للتوحيد واقامة العبادة لله سبحانه وتعالى - 00:07:20

وتوحيده وافراده بالعبادة ونبذ الشرك. ولذلك تلاحظ قال سبحانه وتعالى وربك فكبر وتقديم المفعول به وربك فكبر للاختصاص والحصر اي ان كبر ربك لا تكبر غيره عظم ربك لا تعظم غيره كما يفعله قومك. من تعظيم الالهة وتعظيم المخلوقين. عظم الخالق لا تعظم المخلوق. قم - 00:07:40

ربك فكبر اي عظمه ووحده وافرده بالطاعة وتوجه اليه بالدعاء والدعوة والعبادة لا الى غيره. افرده بالطاعة. قم وربك فكبر. وهذا هو سبب يعني الحصر والاختصاص لما قال ربك وحدك - 00:08:10

له كبره لا تكبر غيره افرده بالطاعة لا كما يعبد قومك بعضهم يعبد اثنين وثلاثة واربعة وعشرة فافرده بالطاعة. لا لا رب سواه. ولا خالق سواه سبحانه وتعالى. قال فلما امره بالتوحيد - 00:08:30

وهو اعتقاد القلب بوحدانية الله. وحده لا شريك له. ايضا امره ان يتوجه بعباداته كلها لله سبحانه وتعالى. وان يطهر اعماله من الشرك رياء وغير ذلك. ولذلك قال وثيابك فطهر. ما المراد بالثياب هنا؟ اختلف اهل التفسير - 00:08:50

والمتبادر من اي شخص يسمع كلمة الثياب هي الثياب. بلا شك انها المتبادر من اللفظ ان الثياب هي ما يلبسه الثياب هي الثياب. طهر ثيابك من النجاسة. ومما واجعلها على احسن صورة. وان تكون - 00:09:20

تقابل الناس بثياب نظيفة وتقابل ربك بثياب نظيفة هذا المتبادر وبعض المفسرين يرى ان المراد الثياب الاعمال. وهذا من استعمالات العرب. العرب تستعمل تقول فلان طاهر الثياب اي اعماله طاهرة. اعماله - 00:09:40

خالصة طاهرة لله. فقوله وثيابك فطهر اي طهر اعمالك واجعلها خالصة لله. صافية نقية لله لا رياء ولا سمعة. وبعض اهل التفسير يرى ان المراد بالثياب هي الاخلاق. ويقال فلان طاهر الثياب اي اخلاقه - 00:10:00

حسنة اخلاقه طيبة. فثيابك طهر اي طهر اخلاقك وتعاملك مع الناس. ولا مانع يعني دائما اذا رأينا مثل هذه الاقوال في كتب التفسير هذا يسميه اهل التفسير يسمونه اختلاف التنوع يعني ان الاية تحتمل المعاني كلها ولا تعارض بينها. فاذا قيل لك الثياب يحتمل ثيابك الحقيقية طهرها - 00:10:20

واعمالك واخلاقك. كل هذه تحتملها الاية. فما دام ان الاية تحتمل مثل هذا الشيء. فلا مانع من ان نحمل للاية هذه المعاني الصحيحة ولذلك تجد بعض المفسرين يأخذ بهذا ويأخذ بهذا ويأخذ بهذا كلها صحيحة - 00:10:50

ولذلك تلاحظ حتى يعني اذا عممنا تكون الاية محتملة تحتمل الاية وتعطي معاني اكثر. وكل ما تعطي الاية معاني اكثر يكون هذا

اولى. ولذلك قال بعدها والرجز فاهجر. الرز قيل هو هي الاصنام. عند - 00:11:09
المفسرين ان المراد بالرجز الاصنام. وقيل هي كل ما يخالف ما امر الله به كل ما يخالف ما امر الله به داخل عبادة الاصنام او تعظيم المخلوقين او الخضوع لغير الله كل ذلك داخل. ولذلك - 00:11:29
في هذه الاية قرأت بقراءتين الرجز والرجز كلها صحيحة وهي يعني متقاربة المعاني قال بعدها اذا اذا انت عظمت ربك ووحدت الله سبحانه وتعالى وطهرت اعمالك واخلاقك وثيابك واقبلت على ربك وهجرت ما يخالف معتقدك مع ربك وما يخالف طاعتك لله سبحانه - 00:11:49
وتعالى قال بعد ذلك لا تمنن تستكثر تمنن ما معناها اي تعطي تمن يعني تعطي لا تعطي فتستذكر تستكثر يعني هذه الاية تحتمل ايضا لان تلاحظ عبارات القرآن احيانا تعطيك الالفاظ - 00:12:19
والتي تحتمل اكثر من معنى. فقول هنا ولا تمنن اي لا تعطي فتطلب ما هو اكثر. تجد بعض الناس تعطي حتى يحصل على ما هو اكثر ويتصدق او يهدي الناس هدايا او صدقات او نحوها لتكون في - 00:12:39
قابل ماذا؟ مقابل ان يحصل على ما هو اكثر. فهذه ليست لله. لا صدقة ولا هدية. الذي يتصدق على حتى يحصل على ما هو اكثر من من الخلق او يهدي هدايا لاصحابه واحبابه حتى ترد عليها ما هو اكثر كل هذا لا يدخل - 00:12:59
لا ينبغي ان يفعله الانسان. ولذلك قال لا تمنع تستكثر. حتى قال بعض المفسرين ان معنى قوله ولا تمنن استكثر اي لا تمنن على ربك في عباداتك تستكثرها. تجد بعض الناس اذا ما اذا من الله عليه واعطاه وفتح عليه باب الخير - 00:13:19
وبدأ يحافظ على ما امره الله سبحانه وتعالى من صلاة وزكاة وصيام كثرة نوافل شعر في نفسه انه قد اعطى الشيء الكثير فيستكثر هذا العمل. لا تستكثر على الله. لو تقارن بين نعمة واحدة من نعم الله عليك وبين - 00:13:39
كلها ما ساوى هذا بهذا. فكيف تستكثر على ربك باعمالك؟ انت مقصر وانت عندك الاخطاء عندك من التقصير ما الله به عليم. فلا يدخل الشيطان عليك ان تقول انا والله انا اصلي وانا افعل وانا افعل وانا افعل وتصدق وافعل كذا - 00:13:59
وغير ما يفعل وغير مقصر قد يكون مقصر عند الله اعظم منك. ما تدري انت تمن على ربك بعباداتك وهذا يعترف بتقصيره عند الله ويعرف ويعترف بهذا الشيء فيكون قد يكون افظل منك فلا تمنن تستكثر. قال بعدها - 00:14:19
ولربك فاصبر. شف جاءت هذي هذه الاية في اخر الاوامر. الاوامر قم وكبر طهر اهجر ولا تمنن جاءت في الاخير ولربك فاصبر اي ليكن صبرك لله لا لاجل فلان ولا لاجل امر من امور الدنيا. والصبر كما ذكره اهل العلم على ثلاثة صبر ينقسم الى ثلاثة اقسام. صبرك على عبادة - 00:14:39
ربك ان تصبر على العبادات وتتحمل. وصبرك عن عن يعني عن المعاصي. الصبر الاول عن عن العبادات والطاعة. الثاني الصبر عن المعاصي والابتعاد عنها. والثالث الصبر على اقدار الله. وما يصاب الانسان ويبتلى به ينبغي ان يصبر. ان يصبر - 00:15:09
ولذلك قال اصبر على ما ينبغي ان يصبر عليه لله لا لغيره. واصبر. وكان هذه اشارة الى ما بدأ الله به لما قال قم فانذر فان النذارة تحتاج الى صبر تحتاج الى تحمل ولذلك الله سبحانه وتعالى اخبر - 00:15:29
فرض عن وصية لقمان لما قال يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانهى عن المنكر قال بعدها واصبر على ما اصابك. فدل على ان من يدعو وينذر وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف انه - 00:15:49
امورا عظيمة. فلذلك الله يعني هيأ نبيه صلى الله عليه وسلم وهيأ كل داعية على ان يصبر. على ان ولذلك حتى نفهم جميعا ان هذه التوجيهات لم تكن النبي خاصة يعني لما يقول قم فانذر - 00:16:09
اقول ان النبي هو الذي ينذر فقط غير ما يندم لا هذا يدخل فيه كل داعية. كل داعية وكل من يستطيع ان يقوم بالانذار فانه يجب من حقه دار وربك فكبر كل شخص وهكذا السائر هذه الامور. قال بعدها سبحانه وتعالى فاذا نقص - 00:16:29
في الناقور يعني بعد هذه التوجيهات والتذكيرات والتذكير والامور هذه يأتي التذكير بهذا اليوم العظيم ولذلك قال قم فانذر. انذر قومك هذا اليوم العظيم. وانذرهم وحذرهم من كفرهم وعنادهم. لذلك قال - 00:16:49

اذا جاء بالفاء التي هي متفرعة عما قبلها. قال فاذا نقر في الناقور. ما المراد بالناقور كيف ينقر به؟ نقول عن مراد بالناقور هو السور الذي ينفخ فيه وينفخ فيه اسرافيل. والمراد - 00:17:09

بالصورة هنا المراد به النفخة الثانية. وهي نفخة البعث وخروج الناس من قبورهم. لان النفخة نفختان نفخة الصعق وموت الناس ثم بعد ذلك تأتي النفخة النفخة الثانية نفخة البعث وخروج الناس من قبورهم. فاذا - 00:17:29

في الناقور هذي النفخة الثانية كيف عرفنا انها الثانية؟ لانه قال بعدها فذلك يومئذ يوم عسير وهو ويوم البعث وخروج الناس من قبورهم. فاذا نقر في الناقور شفت تعبير القرآن لما يقول نقر في الناقور كانها نقرة قوية - 00:17:49

وصوت ولذلك نفظ نفخ الصور نفخ قوي وصوته قوي. يجعل الناس يخرجون من قبورهم فاذا نقر في الناقور هذه الاية قرأها عمر رضي الله عنه في صلاة الفجر فلما وصل هذه الاية شهق شهقة - 00:18:09

عظيمة وسقط على على الارض وحمل الى بيته. وعاده الناس بعد ذلك. هذا يدل على تأثر الصحابة بالقرآن. وهذي وهذه الاية وامثالها كثير التي مرت معنا كيف كان الصحابة رضي الله عنهم رجالا ونساء يتأثرون بالقرآن حتى ذكر - 00:18:29

بعض اهل العلم ان احد السلف غير عمر يعني بعد يمكن من التابعين او بعدهم انه قرأ هذه الاية نفسها فاذا نقرأ فسقط سقط ميتا فمات من هذه من من تأثره بهذه الاية ولا شك ان القرآن عظيم - 00:18:49

يؤثر في القلوب ويؤثر في النفوس. والنبي صلى الله عليه وسلم تأثر باخوان كان يسمع له ازيز. كازيز المرجل يسمع له صوت في صدري من من شدة البكاء كان يبكي ويتأثر بالقرآن وغيره من الصحابة يعني امثلة كثيرة ليس الان يعني - 00:19:09

اه مجال ذكرها. قال فاذا نقر في الناس فالناقور فذلك يومئذ اي ذلك اليوم الذي سيأتي ذلك فيا ذلك كيومئذ يوم عسير. عسير على من؟ على الكافرين. وليس عسيرا على المؤمنين. فان يوم القيامة يسهله الله - 00:19:29

الله سبحانه وتعالى على المؤمن. اما الكافر فيكون صعبا عليه شديدا. ولذلك اكده بقوله على الكافرين غير يعني يوم عسير لا يسرى فيه ابدا. ولذلك اكده يعني وصفه بانه يوم شديد عسير. ونفى عنه - 00:19:49

هو ان يكون فيه شيء من من اليسر يعني لا لا يسير فيه ابدا. طيب لا تزال الايات يعني تتتابع في ذكرها لضيق الوقت لعلنا نقف عند هذا القدر ان شاء الله السورة لها يعني مجالات طويلة ولها وقت طويل - 00:20:09

ليس العبرة بان ننتهي من السورة او ننتهي من العبرة ان ماذا استفدنا؟ وماذا خرجنا؟ ايات مثل هذه لو اية واحدة حملتها وتدبرتها وتفكرت فيها تكفيك يعني تكون لك زادا تكون لك زادا عظيما. فلا غروا ان - 00:20:29

والانسان مع اية ايتين ثلاث ليست العبرة بالكثرة ولكنها بالكيفية. ما الذي خرجت؟ ما الذي ما الذي انتج هذا الشيء ما هذه الجلسة التي جلستها الان؟ بماذا استفدت؟ وماذا خرجت؟ لا شك انها تدبر الايات يزيد في في - 00:20:49

العبد وقربه الى الله نسأل الله ان لا يحرمنا هذا الفضل. لنا لقاء ان شاء الله اخر والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:21:09

فسبحان الله وما انا من المشركين - 00:21:30